صدى الرسالة

يكتبها/ رياض غانم reeead@gmail.com

حوار

- إحدى المذيعات وبعض المذيعين في كثير من برامج الحوار والمباشرة التي تبثها قناة اليمن الفضائية يلجأون لاستخدام اللهجة الدارجة والمحلية وكذلك البكاء والتباكي ,مع أن الظرف يحتاج لمذيعين يحاورون ويقنعون ولايبكون.

أخبار

- من جديد عاد النمط الإخباري القائم على المزيد من الإسترسال والإطناب والتكرار وضعف الصياغات ما يجعل من زمن أقل نشرة على قناة اليمن حوالي ساعة وربع ,مع أنه بالإمكان مزيد من المهنية مهما كان الظرف ,وتسليط الضوء على كثير من الأحداث بقليل من الوقت.

سبأ

- جيدة برامج الحوار على سبأ في تعدد ضيوفها وتنوع مواضيعها ,ولكنها ليست كذلك من حيث مستوى الطرح والحوار والتخاطب مع المتصلين والضيوف والمداخلين ,ما يطرح من جديد مسألة تأهيل المذيعين قبل الزج بهم على الهواء.

إذاعة صنعاء

- تقدم إذاعة صنعاء هذه الأيام برامج مواكبة للظرف الوطني الراهن ,والحقيقة كعادتها فإنها تتفوق على قنواتنا وذلك من خلال إيكال مهمة الإعداد والتقديم لمختصين محترفين واحترام التخصصات وهو ما جعل منها موضع متابعة كبيرة.

قناة عدن

- يبذل القائمون على قناة عدن الفضائية جهودا جبارة لمواكبة الأحداث على الساحة ,ولكن الشكل الفني الباهت والتجهيزات القديمة لاتخدم الصورة التلفزيونية ويضعف فعالية الأداء مضاف إليها نمطية تقديم المذيعين.

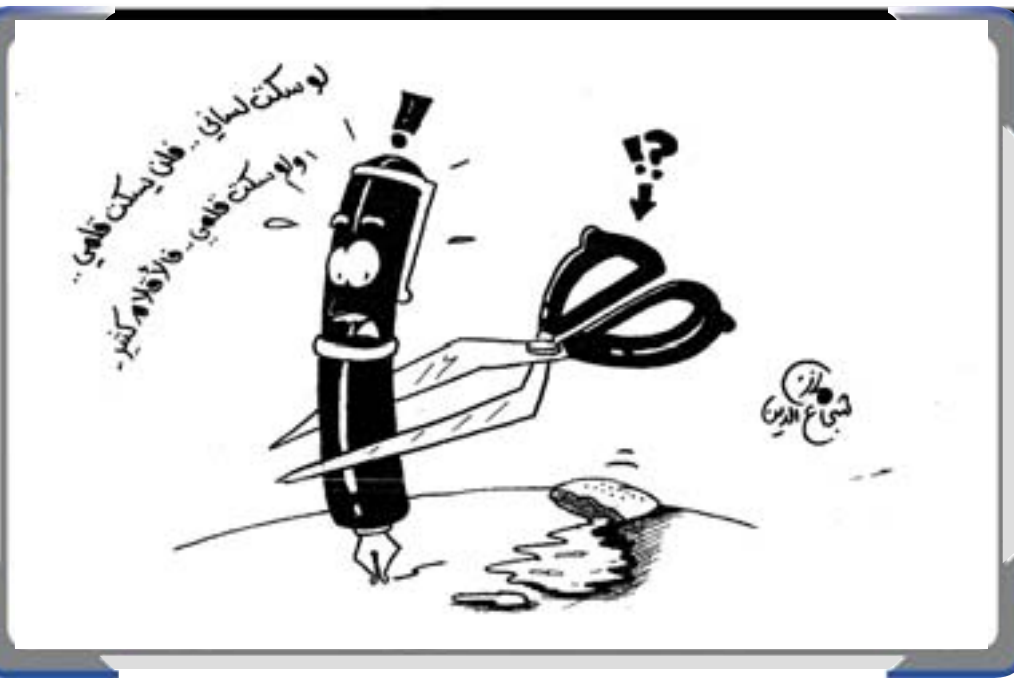

الإعلام..بين التدنيس والتدليس

د. يوسف الحاضري

● الكل يعلم ويعترف بأن الإعلام في عصرنا الحديث وما قبلة، له تأثير كالسحر وأقوى بل أنه أصبح في عصرنا هذا السلطة الرابعة وأحيانا يتجاوز كل السلطات ليصبح الأول وأصبحت كلمته مسموعة أكثر من بقية السلطات الثلاث الأخرى وتأثيره على الشعوب أشد وأنكى من أي تأثير فقد استفاد الإعلام من فكر الحكام العرب في طريقة التعامل مع المحكوم، حيث يبدأ الإعلام كما يبدأ الحاكم بداية حياته السلطوية بالصدق والصراحة والوضوح والمصداقية وبمجرد أن تتسلط سيوفه على رقاب وعقول الآخرين، حتى يبدأ في ممارسة سلطته وفق رغباته ونزواته فيبدأ في تدنيس ما كان طاهرا من أفكار ورؤى وعبر ووفقا لسياسة من يدفع أكثر ينال ما يريد سواء كان المشتري لها يساري أو يميني شرقي أو غربي ومهما كان انتماءه الديني والحزبي، فمن ينفق على هذا الإعلام أو ذاك فسيقال له سمعنا وأطعنا ومستعد تمام الاستعداد للتدليس في كل خبر يراد أن يبثه ذا أو ذاك وفقاً لسياسة ومنهاج محدد حتى لو كانت النتائج خراب ودمار مدن ودول وحضارات، ولو لزم الأمر حتى لزعزعة العقيدة فلن يتوانوا لحظة مادام المشتري يدفع أكثر في ربط خطير وخبيث بين سياسة التدنيس للتدليس أو التدليس للتدنيس والسعي لإثارة النزعات للتلبيس ومن هذا المنطلق سعت كل الدول والجماعات والمذاهب والأحزاب في تقوية هذا الجانب كفكر رائع وسهل وسلس لنشر ثقافتهم ورؤاهم وأهدافهم وبرامجهم في أقطار العالم أجمع، لأنها أصبحت ذات تأثير شديد وسريع من التعامل المباشر أو التجمعات أو الندوات أو مؤتمرات «وإن كانت هذا الأساليب ذات تأثير أيضا» فانتقلت الحروب بين هؤلاء إلى الإعلام ففي وقت أن الإعلام الوطني يتبع سياسة وفكر واحد هي سياسة السلطة دون غيرها فقد وجدت قنوات معارضة لهذه القنوات لتظهر للشعوب ما أخفته القنوات الحكومية وبالمقابل وجدت قنوات ذات ميول طائفي وقنوات أخرى ذات ميول ديني، منها ذات فكر مسلم وأخرى مسيحي وأخرى يهودي وغيرها بل أن الأمر تعدى هذا ليصل إلى داخل الملة الواحدة فهناك قنوات ذات رؤية سنية وأخرى شيعية وما تتضمنها هذه الطوائف من طوائف أصغر فانتقلت الصراعات من الميادين إلى الفضاء في ما يسمى بحرب الفضائيات، ومن جهة أخرى هناك رجال أعمال ذوو فكر مالي رهيب جداً لم يتركوا هذا المجال لرجال السياسة والمذاهب بل أنهم اقتحموه بقوة منهم تخصص في هدم القيم الاجتماعية من خلال الأغاني الماجنة الهابطة التي تنتشر في قنواتهم أناء الليل وأطراف النهار ومنهم من خصصها للأفلام وما يبث منها فكر غربي منحط ومنهم خصصها للتعارف بين محبي الرذيلة من الجنسين تحت شعار «تقريب وجهات النظر أو التخاطب الاجتماعي الراقي وحوار الحضارات»، ومنهم من جعلها متخصصة للإعلام وفتح مجال المزايدات والمناقصات لرجال السياسة والاقتصاد وكلهم مجمعون على أن الهدف والضحية والفئة المستهدفة هي المشاهد والمتابع في جل الأوطان، وبهم ومنهم وفيهم وعليهم تقام الثروات والثورات وهم من يدفع بالمال والأرواح ومن هنا يكمن دور الإعلام وخطورته وفائدته ولشدة تأثيره ووقعه القوي الشديد على الجميع وتأثيراته السلبية على المعتقدات والأفراد والمجتمعات والأوطان فقد نبهنا الله جل وعلا وحذرنا من هذا وشدد علينا في أخذ الحيطة مما يرد علينا من أنباء وأخبار من هنا وهناك بقوله «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتُصبحُوا على ما فعلتم نادمين» الحجرات"٦" ولا أظن أن هناك ما هو أكثر فسقاً في النباء من معظم القنوات التي تزخر بها تلفزيوناتنا التي تخلط بين التدليس والتدنيس في إخبار الأخبار.

alhadree yusef @hotmail. com

اقرأها .. لتعرفها

قصة الناس مع (الخبر) !!!

في السابق كان الناس يعتمدون في معرفة أخبار من حولهم على القادم من السفر ، فيعتادونه بالزيارة ويتجمعون حوله لمعرفة الجديد حسب أسلوبه ومستوى معرفته ومدى الحقيقة في قوله ، بعدها ينصرف كل في حاله وعمله لا يعنيهم ولا يكدر صفوهم ما يجري خارج إطار تواجدهم حتى يأتي قادم جديد .

ثم كانت (الجريدة) فكان من يأتي بها كمن جاء بفاكهة الصيف في فصل الشتاء ، فيتلمسه جيرانه بالرجاء أن يقرأ عليهم ما بها من أخبار وإن مر عليها فترة من الزمن ، المهم أن فيها أي (الجريدة) من التنوع ما لم يقدر على تقديمه القادم من السفر .

وبعد فترة ترك الناس صاحب الجريدة ، وتجمعوا حول من استطاع امتلاك القادم الجديد الحديث حينها (الراديو) مبهورين ومسبحين لله لسماع من يتحدث داخل الكائن الحديدي ، وفي ذات اللحظة مستأنسين لما يتلقونه من جديد أخبار الدنيا .

د. عمر عبرين

ثم تطور الحال واستطاع الناس رؤية من يحدثهم من داخل ذلك الكائن ، بل وتمكنوا من معاصرة الأحداث بالصوت والصورة عبر الضيف الجديد (التليفزيون) ، فتسمروا حوله ونسوا ما حولهم .

وبعد فترة من احتكار الخبر والرتابة في التقديم ، جاء القادم الأحدث (القمر الصناعي) ليدلل الناس بالتنوع والتشويق ، بل ومن رؤية الحدث في حينه ، إلى أن تمكن من استقطابهم حتى أصبح الملاذ الوحيد لمعرفة الجديد ، ولم يكترثوا حينها للقادم من السفر .

ومع الاستقطاب اكتشف الكل أنهم أمام سيل من المعلومات والصور ، وكم من المصادر المتعددة بتعدد الأهواء والمصالح ، (تشترك جلها في دموية الصورة واضطراب المعلومة) ، فتوترت الأعصاب وزادت الأحقاد وانقسم (الجمع إلى جماعات) ، فأصبحوا لا يتلقون سوى أخبار (الاتهامات ثم النواح) ، والمستفيد الوحيد منتج (السلاح) .

عندها أدرك الناس أنهم بحاجة لعودة القادم من السفر ، لا لمعرفة الخبر ، ولكن لتبادل الزيارة وإعادة الود الذي انكسر .!!!

omarabreen@hotmail.com

التصوير الضوئي كيف تتنقد الآخرين؟

(١-٢)

التقدم العلمي والتكنولوجي نعمة تحيط بالإنسان في كل نواحي الحياة بحيث أسهم في رفع الإنسان للمكانة المرموقة رغم الكثير من الإرهاصات التي يعيشها ,وما شبكة الانترنيت إلا إحدى هذه النعم السهلة بين يدي الإنسان ,حيث تتابعت الأفكار والتطورات وانتقلت من المواقع والمنتديات كل حسب تخصصه إلى المواقع الجديدة مثل الفيس بوك وتويتر وغيرها ....

إلا أن موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك قد غطى على الكثير من المواقع والمنتديات والملتقيات وجمعهم في موقع واحد يتميز بكل شيء وبمنتهى السهولة وباللغة التي تتكلمها وقد أجمع الكثير من المصورين على ذلك .

من خلال متابعاتي اليومية لاحظت الكثير من الآراء حول النقد الذي يقدم للآخرين من خلال الفيس بوك وبالأخص المصورين المنضوين في مجموعاتنا وصفحاتنا الشخصية...

ولو تابع كل واحد منا الآخرين لشاهدنا الكثير من المواقف مع أصدقائنا ومحبينا بمختلف أطيافهم وشخصياتهم ومستوياتهم العلمية أو الفنية أو الإنسانية ,نعم يحتاج كل واحد منا للآخر لأننا مجتمع مترابط تجمعنا الكثير من الوشائج وأهمها حب التصوير ذلك العالم الكبير المليء بالعجائب والغرائب والعوالم البعيدة والخيالية الساحرة ..

كثيرة هي المواقف التي يتعرض لها المصور خلال حياته اليومية في عالم الفيس بوك من الأصدقاء وأصدقاء الأصدقاء وحتى الغرباء ,وكثيرة هي المواقف المحرجة التي يتعرض لها بعض المصورين تصل لحد التجاوز عليهم سواء بسوء أو حسن نية...

علينا أن نعرف كيف نوجه النقد للآخرين.. النقد خطوة مهمة لمعالجة الهفوات التي تعتري عمل المصور وتوجيه النقد لأي صورة لا يعني أن المصور فاشل أو الصورة فاشلة أو هو انتقاص من شخصية المصور ,فكلنا بشر ومعرضون للأخطاء ,والقصد والغاية من النقد هو للتنويه والتصويب وليس للانتقاص أو غيرها.

المصور/ صلاح حيدر
Salahhaider2@yahoo.com

ولو تساءلنا من الذي يقوم بتوجيه النقد للآخرين هل هم نقاد أو فنانون مبدعون أو هل هم هواة ينقدون أعمال الكبار والمحترفين أم من الفنانين التشكيليين أو الأكاديميين أو من أصدقاء ومحبي فن الفوتوغراف.

من المحتمل أن تكون الآراء النقدية من كل هؤلاء بنسب متفاوتة وبأوقات مختلفة ,ولكن على الجميع أن يضع في الحسبان بعض النقاط لمرعات النقد .... ليس بالضرورة أن يكون النقد سلبيا بل يتخذ عبارات إعجاب ولكن إن كان الإعجاب ليس في محله فذلك يعني أننا عودنا المقابل على أسلوب خاطئ ومكانة لا يستحقها.

النقد شيء جميل ورائع ولكن علينا أن نتعامل معه بحذر ,هنالك من هو أكبر منا في السن والمؤهل والمكانة فعندما نريد أن نوجه له النقد علينا أن نجله ونحترمه بكلمة تسبق اسمه مثل كلمة دكتور أو أستاذ أو فنان أو زميل أو أخ أو صديق كل حسب استحقاقه لهذه الكلمة ولا نستصغر الكبير بمناداته باسمه كي نقلل من قدره أو نوجهها للأصغر منا ,فلا مانع من أن نصفه بكلمات تحترمه وتحفزه على العطاء وتجعله يتقبل النقد بشفافية ليس القصد منها التفلسف برؤوس الآخرين أو نقد فارغ يقصد منه النيل من المقابل ...

توجيه النقد للمصور المقابل يعني أننا على دراية تامة بمستوانا الفني ومستوى المقابل في تقديمه للصورة ,وهذا لا يعني إلغاء نقد المصور الهاوي للمصور المحترف بل يجب أن يكون النقد بملاحظة فنية وليس من باب إثبات أن الشخص يفهم أكثر من المقابل أو حتى وإن وجدت ملاحظة ما فذلك يعني أن هذه الملاحظة قد أشرت هفوة صغيرة وجدت سهوا ...ولا يعني بالضرورة أن نوجه سهام النقد عليها ,أنا شخصيا لدي بعض الملاحظات على صوري لا أكتشفها إلا بعد نشرها فيقوم بعض الزملاء بتنبيهي من خلال رسالة خاصة ينبهوني عليها وهذه أيضا خصلة جميلة كثير ما أستعملها مع الآخرين ,لكن من المعيب جدا أن نجعل النقد في غير محله وبصورة مبالغه تمس فكر وجوهر ورسالة المصور التي يجسدها من خلال صوره ونطلب منه تغيير توجهاته في عالم التصوير معللين ذلك باسم النقد....

للحديث بقية .....

نوافذ طرفية

"إعلام" العواصم والمدن!

د. عبدالرحمن الشامي
abami7@yahoo.com

بصعوبة بالغة، تجد الأسرة "سيارة" لإسعاف عائلها الطاعن في السن إلى أحد مستشفيات المدينة، وتنطلق السيارة مسرعة، ولكنها للأسف تتوقف في وسط الطريق، لنفاد الوقود، ولولا ستر الله لأمضى المريض ومرافقوه ليلتهم في العراء، يلتحفون السماء، ويفترشون صفيح السيارة، ولسان حالهم يقول: ليتنا ما خرجنا من "عشتنا" في القرية النائية.

فأن يوافيك الأجل -لا قدر الله- وأنت في بيتك، وعلى فراشك، بين أهلك وناسك، مهما كانت معاناة المرض، خير لك من أن تلقى حتفك على قارعة الطريق، في ليل مظلم، وسط الصحراء الموحشة!

هذه الواقعة المحزنة، ليست سوى صورة من مشهد كبير ومخيف يعيشه الريف اليمني اليوم، جراء أزمة الوقود الخانقة التي تشهدها بلادنا، والتي يعاني منه المواطن اليمني في المدينة والريف على حد قد لا يكون سواء، فمعاناة المواطنين في الريف أشد من معاناة إخوانهم في المدينة.

فإذا كان انعدام وقود السيارات في المدينة لعدة أيام، من شأنه أن يعطل العمل، ويشل حركة الحياة فيها بوجه عام، فإن انعدام مادة "الديزل" في الريف لعدة أيام من شأنه القضاء على المحصول مباشرة، فالأرض المزروعة لا تحتمل العطش لمدة طويلة، وموت المحصول، يعني ضياع مجهود المزارعين لموسم كامل، ومن ثم زيادة مساحة الفقر المدقع في بلادنا، أكثر مما هي عليه الآن، فما يزيد عن ٤٥٪ من عدد سكان اليمن حاليا، يعيشون على أقل من "دولارين" أمريكي يوميا، فضلا عما سيؤدي إليه هذا الوضع من ارتفاع نسبة الإعالة، مما يهدد في نهاية المطاف ?لا قدر الله- بحدوث عواقب لا يحمد عقباها، فالبطون الجائعة لا تسمع ولا ترى ولا تفكر، وإن صبرت على جوعها، فإنها لا تقوى على الصبر أمام صراخ صغارها حين لا تجد وجبة طعام، أو شربة حليب.

الريف اليمني، يشكل ما يزيد عن ٧٠٪ من نسبة سكان اليمن، لكن هذا الريف يسجل غيابا ملحوظا في خارطة وسائل إعلامنا اليمنية بمختلف توجهاتها، حدا يصل درجة الغياب التام في معظم الحالات، ولعل هذا مما أدى إلى استمرار عجلة التخلف في بلادنا واتساع رقعتها.

مركزية وسائل الإعلام في العاصمة في المقام الأول، وتركيزها على العواصم والمدن اليمنية الرئيسة، مسألة مفهومة أثناء الظروف العادية، لكن من الصعب تفهم هذا التوجه في ظل الظروف الحالية التي تشهدها بلادنا في الوقت الراهن، أقصد الغياب شبه المطلق لمعاناة ريفنا اليمني عن أجندة وسائل إعلامنا اليمنية، وخاصة منها القنوات التليفزيونية، والتي أصبحت اليوم محط أنظار كثير من المواطنين لمتابعة مجريات الأحداث في بلادنا وإلى أين سؤول الأحوال، وتصير الأوضاع.

وعليه ،فإن قناة "السعيدة"، وقناة "سهيل"، فضلا عن قنوات التليفزيون الرسمية مدعوة إلى أن تولي جزءا من اهتمامها للريف اليمني، لتسليط الضوء على بعض معاناة الناس هناك، حتى يشعروا أنهم جزء من النسيج الاجتماعي لهذا الوطن، بدلا من تعميق الاتجاه السائد، والخاص بعدم الالتفات إليهم إلا في أوقات الانتخابات.

من حسن الحظ أن ثورة الاتصالات قد اختزلت المسافات في الوقت الراهن، فقربت الأحداث لوسائل الإعلام، أو حملتها إليهم متخطية كل القيود والحدود، ومن ثم؛ فجل ما تحتاجه قنواتنا التليفزيونية اليوم هو فتح خط للتواصل مع سكان الريف اليمني، وذلك أضعف الإيمان بالحق في الاتصال لهذه الفئة التي تشكل جلّ الشريحة السكانية في بلادنا.

«زوى» يفوز بالجائزة الأولى لمركز «كوثر» التونسي

فاز الزميل مهيب زوى بالجائزة الأولى للدورة التاسعة لأفضل مقال صحفي حول "الشبكات الاجتماعية وفضاءات الاعلام والتواصل الجديدة..أي دور للشباب والنساء" التي ينظمها مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر" تونس وبدعم من الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة. ويتناول مقال حضور المرأة على شبكات التواصل الاجتماعي.

و بحسب بلاغ صحفي عن مركز كوثر تبلغ قيمة الجائزة الأولى التي تمنح سنويا "٢٠٠٠" دولار، فيما فاز بالجائزة الثانية الصحفية الأردنية رائدة زقوت "١٥٠٠" دولار، فيما فاز بالجائزة الثالثة "١٠٠٠"،مناصفة الموريتاني يعقوب مصطفى، والفلسطيني سيد إسماعيل.

وقد تم إسناد هذه الجوائز من قبل لجنة تحكيم محايدة شكلها مركز"كوثر" لتقييم المقالات المشاركة,وتتكون من السيدات والسادة علياء داوود باحثة في علوم الإعلام من مصر ,وسهام النجار باحثة في علم الاجتماع بمعهد البحوث المغاربية المعاصرة ومقره تونس ,والصادق راجح الأستاذ بكلية الاتصال بجامعة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة والصادق الحمامي أستاذ تعليم عالي في مجال الاتصال ومؤسس البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال من تونس.

وأجمع أعضاء لجنة التحكيم على ما تميز به المقال الحائز على المرتبة الأولى" اليمنيات أقل حضوراً على الشبكة" من تنوع في المصادر وتدرج في عرض الأفكار وغنى في المعلومات خاصة الإحصائية منها. وقد رشحه ثلاثة من أعضاء لجنة التحكيم لنيل الجائزة الأولى ,منوهين بالجهد المبذول في كتابته وصياغته بطريقة مهنية ,واعتبره السيد الصادق الحمامي الأفضل من بين المقالات المشاركة ,فيما أشادت السيدة علياء داوود بالزاوية المختارة للمقال وبالأسلوب وطريقة المعالجة. يتحدث مهيب زوى في تحقيقه قائلاً:" تكمن مشكلة اليمنيين عموماً ليس فقط المرأة في علاقتهم مع الانترنت بأنها علاقة ترفيهية بحتة وما يزالون منغلقين على أشكال الفضاء الالكتروني والتدويني خصوصاً"..

الإعلام العربي وأثر الخطاب التعبوي على الرأي العام .. العراق أنموذجا

تولي الدول (ككيان سياسي ومؤسسي، من خلال مؤسساتها الإعلامية) والمؤسسات داخل الدول (البحثي والسياسي منها على وجه الخصوص) اهتماما كبيرا بالإعلام ووسائله، لأنه يعد الأداة الرئيسية في صناعة وتوجيه الرأي العام وتشكيل القناعات، بما يلائم أو ينسجم مع توجهات وإيديولوجيات وسياسات كل دولة أو مؤسسة.

وبعد التطور التكنولوجي والمعلوماتي، ولاسيما ما فجرته الثورة الرقمية في عالم الاتصالات، تنوعت وسائل الإعلام وتعددت أوجه حضورها في حياة الإنسان لتصبح أكثر ملاصقة له في حياته وخاصة عن طريق القنوات الفضائية والانترنت التي صارت حجر الزاوية في حركة الإعلام، وركنه الأساس في ديمومة الاتصال مع الجماهير، وإيصال مفاهيم محركيه وأهدافهم الإيديولوجية والثقافية.

سامي البدري

وقد برز الإعلام، في العقدين الأخيرين على وجه الخصوص، كسلاح له فاعلية وتأثير يفوق فاعلية الأسلحة التقليدية من حيث التأثير والمعالجة في الخصوم، إذا ما استخدم بالشكل الصحيح، ومن دون أن يكون خطابه مباشرا (وعظيا، نصحيا)، لأن المباشرة تنفر المتلقي وتبعده عن التأثر؛ الأمر الذي يستدعي وضع السياسات الإعلامية المحكمة وفق معايير الذوق العام عن طريق المراقبة المستمرة لآثارها ونتائجها ? السياسات–عن طريق استطلاعات الرأي ودراسة ردود أفعال الجماهير من خلال قنوات الاتصال المباشر بها .

وعلى هذا الأساس نشطت وسائل وقنوات الدعاية والتضليل في الغرب الاستعماري من أجل تسويق المشاريع السياسية ورسم الخطط المستقبلية (الاستراتيجية) في المنطقة العربية . فعلى سبيل المثال ظهرت مفاهيم (الشرق الأوسط) و (القضية الفلسطينية) وبقي الإعلام يلوك بها ، كمصطلحات ومفاهيم ، هي بعيدة عن نطاق الحقيقة ، كي يصور للرأي العام العالمي أن الصراع بين العرب والعدو الصهيوني محصور بين (أقلية الفلسطينيين) مع (دولة إسرائيل) .

وقد نشطت ماكينة الإعلام المدعومة من اللوبي الصهيوني لطرح مصطلح الشرق الأوسط بقوة تكريساً له في الأذهان والوعي الجمعي للشعوب ، بما فيها الشعب العربي ،ثم ألحقت بها مفاهيم وطروحات مؤدلجة وتوجهات مستحدثة في الإعلام من مثل الإرهاب الدولي ... إلى أسلحة الدمار الشامل والديمقراطية (المفروضة) – إلى مفهوم الشرق الأوسط الكبير أو الجديد لترويج فكرة أن الكيان الإسرائيلي جزء لا يتجزأ من خارطة الشرق الأوسط (بأبعاده السياسية والجغرافية) بجزئه العربي على وجه الخصوص .

وقد درجت وسائل الإعلام على تسويق هذه المفاهيم إلى المتلقين (الرأي العام) لتتحول الحرب من حرب البندقية إلى حرب المعلومة المضللة ، وبات الغزو الثقافي والمعرفي يترسخ في أذهان الجماهير بصورة هذه المصطلحات المضللة . ولعل ما شهده العراق خير مثال ودليل على التأثير الذي يولده الإعلام أو يحدثه في الرأي العام ... فمنذ أن سوقت أكذوبة أسلحة الدمار الشامل وحتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، فبرك الإعلام العالمي المعلومات المغلوطة وضلل الرأي العام من أجل تغيير قناعات الجماهير وتحشيد القوى لتبرير الحرب التي شنت على العراق . وبعد أن اتضحت ملامح المشروع الأمريكي في العراق ، ظهرت الحقائق لتكشف كذب وخداع وزيف الادعاءات التي سوقها أصحاب المشروع في ماكنتهم الإعلامية ، دون أن تنمحي آثارها من المناخ التفكيري للرأي العام .

إن الخطاب الإعلامي الذي أراد الآخر تعميمه على العالم بمفهوم (العولمة)، ومحاولة إذابة القيم والثقافات في كلام تعميمي ، جاء من أجل فرض أعراف ومفاهيم لثقافة استحواذية تذيب الخصوصيات الوطنية لشعوب العالم الثالث ، تمهيدا لاسقاطها ، مستغلة حالة ضعف الأمن الثقافي التي خلفتها حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاضطهاد الذي تعانيه شعوب هذه البلدان على يد حكامها المستبدين .

الفضائيات العراقية

بعد الغزو الانكلو أمريكي للعراق، عملت إدارة الاحتلال على تكريس فعل الاحتلال من خلال ماكنة إعلامية متعددة الأذرع، شملت كافة أشكال الوسائل والتي تقدمتها القنوات الفضائية طبعا.

ورغم أن إدارة الاحتلال لم تنفرد لوحدها في إطلاق القنوات الفضائية، إلا أن اغلب القنوات التي أطلقتها جهات وقوى عراقية انقسمت بين مروج ومغازل ، والقسم الأقل كان المناهض . فعلى سبيل المثال أطلقت إدارة الاحتلال قناتي الحرة عراق وقناة العراقية وقد تخصصتا في الترويج لفعل الاحتلال وسياساته وترسيخ أطره بين طبقات المجتمع وتسويق مفاهيمه الجديدة التي دخل بها تكريسا لهيمنته على جميع مفاصل العملية الحياتية للمجتمع العراقي.

أما القسم الثاني فكان من تلك القنوات التي تلائم توجهات الاحتلال ، وأن تزيت بثوب وقناع آخر، إلا أنها وافقت هواه وأهدافه من خلال خطاب غير مباشر سعى لدفع الشارع للاستسلام لوضع الاحتلال باعتباره صار واقعا لابد من قبوله والتعايش معه . أما القسم الثالث ، وهو الأخطر على وحدة العراق وشعبه ، فهو تلك القنوات التي تخصصت في بث السموم الطائفية وكل أسباب التفرقة الأثنية والعرقية ؛ إلى جانب النيل من أبناء العراق على أساس انتمائهم المذهبي أو العقائدي أو القومي ، وهي التي تتهم إيران بتمويل أغلبها ، ويتوزع خطابها بين الأحقاد الطائفية والتاريخية بهدف تعميق هوة الفرقة بين أبناء الشعب الواحد .

أما القنوات التي حاولت أن تكون حيادية الخطاب وجهدت لنقل صورة المشهد العراقي بتجرد فقد تعرضت لمختلف الضغوط السياسية وأساليب المحاربة من قبل إدارة الاحتلال ، كقطع التمويل أو مداهمة مقراتها أو إجبارها على ترك العراق ، ما أدى إلى تذبذب خط خطابها بين السلب والإيجاب . وتنفرد القنوات الطائفية الخطاب بالنصيب الأوفر من حجم التأثير في الرأي العام غير المحصن ثقافيا، وذلك لطرحها لخطابها السياسي عبر قناة المشاعر الدينية القائمة على فكرة المظلومية واستعادة (الحق التاريخي) من نصيب السلطة الذي استفردت به طائفة على حساب طائفة ثانية .

إن تأثيرات مثل هذا الخطاب ، والتي نلحظ آثارها بوضوح بين صفوف الشريحة غير المحصنة ثقافيا ?وهي الشريحة الأوسع عددا وتأثرا في الساحة العراقية – والتي أثبتت كل الوقائع واعترافات أركان حكومة الاحتلال ، مسؤولية إيران المباشرة عنها ، إنما جاءت كثمرة للجهد الدعائي للقنوات الطائفية التوجه والتي درجت تلك الفضائيات على التغطية عليه بترديد شعارات من مثل (لا للطائفية السياسية) على لسان بعض الأشخاص المحسوبين على بعض الأحزاب الطائفية أو بعض أركان المؤسسة الدينية التي تقود الهجمة الطائفية ، تكريسا لفهم أن الحكم كان مقصورا على الطائفة السنية طوال العقود المنصرمة من عمر الدولة الحديثة في العراق. ورغم أن الأحداث والوقائع ، على صعيد اليومي (السياسي والحياتي) قد أثبتت بطلان وزيف أهداف ونوايا ذلك الخطاب ، إلا أننا نلحظ أثره جليا في خطاب الشارع اليومي ، لانه جاء مباركا او بإيحاء بعض أركان المؤسسة الدينية .

الوجه الثاني للإعلام

إن قراءة مقارنة بسيطة بين قناتي (الحرة عراق) وقناة (العراقية) ، والقناتان يمولهما ويرسم سياساتهما إدارة الاحتلال الأمريكي نستطيع تمييز مجموعة من الفروق التالية التي تميز سياسة كل منهما ومستوى الجهة التي تخاطبها ، رغم وحدة الهدف التي تجمع خطابيهما :

أولاً :ففي حين نجد تخصص قناة (العراقية) ?كقناة تعبر عن وجهة نظر الحكومة ?في مخاطبة كافة شرائح المجتمع وبالصيغ الترويجية المباشرة (نصحية ، وعظية) ، نجد قناة الحرة عراق تختص بخطاب الشرائح المثقفة أو النخب ، وبأسلوب العرض المدسوس أو المبطن ، وعبر سلسة من البرامج الهادفة (في ظاهرها على الأقل) .

ثانيا :اعتماد قناة العراقية على كوادر عراقية ، على مستوى الإعداد والتنفيذ ، على فرض إنهم أدرى بنفسية وطرق تفكير أبناء جلدتهم .. في حين تعتمد قناة الحرة عراق على إدارة متخصصة من قبل إدارة الاحتلال على مستوى الإعداد وجزء من التنفيذ ، وهم في الأعم الأغلب من العرب الحاملين للجنسية الأمريكية .

ثالثا:عمومية خطاب قناة الحرة عراق إلى كافة العراقيين .. في حين خضوع خطاب وتوجه قناة العراقية للوجهة الطائفية للكتلة الأكبر في تشكيلة الحكومة .

رابعا:تدني مستوى البرامج وصيغة خطاب وطريقة طرح قناة العراقية ، شكلا ومضمونا ، على مستوى الطرح والمعالجة ،بسبب عدم اعتمادها على كوادر متخصصة ، ولخضوع إدارتها وتعيين كوادرها لهيمنة الأحزاب والقوى التي تمثل كتلة الائتلاف الموحد ، الكتلة الأكبر في الحكومة والبرلمان ، وعلى أساس الولاءات الحزبية والطائفية وليس على أساس الكفاءة المهنية.. في حين تعتمد قناة الحرة عراق على المعايير المهنية والكفاءة الشخصية في اختيار كوادرها، الأمر الذي هيأ لها وسائل متعددة لإدغام أو تقنيع أهداف خطابها ومراميه ووفق سياسات إعلامية محكمة .

ومن خلال هذه العجالة المقارنة نستطيع تحديد أهم أسباب نفور شرائح واسعة من الشارع العراقي إلا وهو توجهها الطائفي واتهامها بعدم المصداقية لخطابها الترويجي والتطبيلي لأركان الفصيل الأقوى في تشكيلة الحكومة الحالية. في حين نجد أن هناك نوعا من القبول والإقبال على قناة الحرة عراق لتجاوزها لتلك المعوقات واعتمادها الأسلوب المبطن في الطرح والتوصيل .

القنوات المحايدة (الوطنية) :

وهي مجموعة القنوات التي تعبر عن وجهات نظر الأحزاب والقوى المناهضة للاحتلال والحكومة معا . ورغم أن بعض هذه القنوات مملوكة من قبل قوى مشتركة في العملية السياسية التي شكلتها إدارة الاحتلال ، إلا أنها تتميز بالمعارضة الصريحة لوجود المحتل وأداء حكومته . آلا أن أداء اغلب هذه القنوات يحكمه القصور (الفني) أو السياسات الإعلامية المحكمة البناء والتنفيذ ، على صعيدي الطرح والمعالجة ؛ ولذا نرى أن أداءها يأتي مهلها أو غير محكم البناء ، لاعتماده أسلوب الطرح المباشر (الوعظي والنصحي) ودون الاهتمام بأساليب الإيصال الحديثة المحكمة البناء والتنفيذ . ومن هنا نرى إن أداء هذه القنوات محدودا وتقتصر قواعد متلقيها على الشرائح المتضررة من فعل الاحتلال من دون الشرائح المثقفة . كما إنها تفتقر لأهم عناصر (الحرب الإعلامية) في مناهضة المحتل ، آلا وهي الخطط والأهداف الاستراتيجية بعيدة المدى التي يمكن أن يعول عليها – كأحد أساليب المقاومة غير المسلحة – في وضع حد لفعل الاحتلال، الأمر الذي يجعلها عرضة لاتهام (قنوات التهريج) أو الجعجعة العالية بلا طحن ، مقارنة باستمرار فعل الاحتلال ومضي إدارته في تكريس وجوده على الأرض العراقية .